المشرق

سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لحضرة المحقق والعلّامة المدقق الاب انستاس الكرملي

(المشرق) : هذه المقالة لاحقة بمقالة الاب انستاس التي عنواها « الطائر الخفّاق على الاطلال العراق (المشرق ٤ : ٣٠٧ ; ٣٨٥) :

(أ) « المدائن » اسم يشمل مدنًا متقاربة بعضها من بعض على بعد سبعة فراسخ لنازل دجلة. قال صاحب مراصد الاطلاع: « المدائن جمع مدينة. وانّما سُمّيت بذلك لأنها كانت مدنًا (١ كل واحدة منها الى جنب الاخرى. فاوّلها: « المدينة العتيقة » (٢. ثم مدينة « الاسكندريّة ». ثم « طَيْسَفُون » (٣. ثم « أسفانيرُ » (٤. ثم « الروميّة » واسمها بالفارسيّة (٥ « لوسفون » (٦. وعرّبوه على « الطَّيْسَفون » (٧ « والطَّيْسَفُوخ » (كذا). وقيل هي سبع مدائن بين كل مدينة والاخرى مسافة بعيدة او قريبة وآثارها واسماؤها باقية (٨ وهي: « أسفانور » (٩. و« وَهْ أَرْدَشيرُ » (١٠. و« هيبو

١) كذا في طبعة ليدن وهو الصواب. وفي الطبعة الهندية الحجرية (ص ٣٤٣) جاء « مدن »

٢) وفي الطبعة الهندية : العتيقة وهو خطأ

٣) وفي الاصل : طيسفون بالفاء المثالة الموحدة. وهو خطأ. وضبطها في طبعة ليدن طَيْسَفُون

٤) والرواية الصحيحة الفصيحة : أَسْبَانَبَرُ كما في البرهان القاطع وغيره او أَسْفَانَبَر بفاء بدل الباء فصُحّفت اسبانير او اسفانير. وفي تقويم البلدان اسبانين

٥) كذا والاصحّ باليونانية ٦) وفي طبعة ليدن « كوسفون » والاصحّ قطيسفون او كتيسفون Κτησιφῶν ٧) كذا بالفٍ ولامٍ والاصحّ تركهما

٨) اي باقية الى عهد المؤلف الذي توفّي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)

٩) كذا والاصح « أسفابور او أسابور » كما صرّح به صاحب دائرة المعارف في مادّة « أسبانَبر » ١٠) كذا والاصحّ ان يقال : « وَهْ اردشير » بالراء كما حقّقهُ الافرنج عن المكان الذي يرجع اليها. وفي طبعة ليدن « بَه اردشير »

سابور » و« درزبيدان » و« وه جندبوخرة » و« نوباباذ » و« كردافاذ » (١. فعرب أسفانور على أسفانير . وعرب درزبيدان على دردجان . وعرب وه جندبوخرة على رومية . وعرب السادس والسابع على اللفظ . فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت البصرة والكوفة انتقل اليها الناس عن مدن المدائن وسائر مدن العراق . ثم اختط الحجاج واسطاً فصارت دار الامارة . ثم اختط المنصور بغداد وانتقل الناس اليها . ثم اختط المعتصم سامرا فاقام الخلفاء بها برهة ثم رجعوا الى بغداد . والمدائن في وقتنا هذا بليدة صغيرة (٢ في الجانب الغربي من دجلة وهي « نهرشير » (٣ واهلها روافض كلهم . وكانت دردجان (٤ قرية فوق هذه بقريب من فرسخ وقد خربت الآن . وفي الجانب الشرقي « الايوان » (٥ وقبر سليمان (٦ الفارسي وحذيفة بن اليمان (٧ يقصدهما الناس في كل سنة للزيارة في شعبان (٨ وبالمشهدين ناس مقيمون به كالقرية » . اه كلام الحموي . وقال في معجم البلدان : « لم أر احدا ذكر لما سميت بالجمع . والذي عندي فيه ان هذا الموضع كان مسكن الملوك من الاكاسرة

---

١) وجاءت هذه الاسماء في طبعة ليدن : هنبو شابور وذرزبيذان وبه جندبوخره وبنونياباذ وكرداباذ . ويروى « كردبنداذ » في كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٧٥) .

٢) قلت : كذا كانت في وقت المؤلف اما اليوم فان هذه البليدة ايضا قد اضمحلت وصارت في خبر كان وعفت آثارها ولم يبق منها باقي

٣) كذا والاصح « بهرشير » بباء موحدة تحتية في الاول بدلا من النون الموحدة الفوقية كما جاء في الكامل لابن الاثير (٢ : ١٩٧) وجاء في فتوح البلدان « بهرسير » بسين مهملة بدلا من الشين المثلثة . وفي طبعة ليدن « بهرسير »

٤) وفي طبعة ليدن « دوزميان »

٥) الايوان . بألف وهو ايوان كسرى من باب الغلبة وبدون ألف وهو على ما قاله صاحب التاج : « شبه ازج غير مسدود الوجه . وهو اعجمي » . قلت وهذه الكلمة مستعملة عندنا بهذا المعنى الى يومنا هذا . ولا تخلو دار عندنا من ايوان وهو غير الديوان

٦) تولى سلمان الامر على المدائن وفيها توفي سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م) في اواخر خلافة عثمان

٧) صحابي . اسم ابيه حسل ويقال حسيل ابن جرة بن عمر بن عبد الله العبسي . وقيل اليمان لقب جده جرة بن الحرث . قال الكلبي : « اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة وحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان » توفي سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م)

٨) قلت : وهذه الزيارة جارية الى يومنا هذا

الساسانيّة وغيرهم. فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسهِ مدينةً الى جَنبِ التي قبلها وسمّاها باسمهِ. فاولها المدينة العتيقة التي بناها زاب الملك ثم مدينة الاسكندريّة ثم طَيْسَفُون من مدائنها. ثم اسفانير ثم مدينة يُقال لها روميـة فسُمّيت المدائن بذلك. . . » . وقد ورد رأيٌ آخر في سبب تسمية المدائن بلفظ الجمع. قال في التاج: المدائن مدينة كسرى قرب بغدادٍ على سبعة فراسخ منها سميت لكبرها (١

---

١) ومهما تقدم ترى خطأ مصحّح كتاب تاريخ بابل واشور او مؤلفهِ. اذ قال ص ٢٦: « وتُعرف اراضي اكتريفون وسلوقية وما في جوارهما بالمدينتين او المدائن » فقولهُ «بالمدينتين» لفظة يمجها العرب فضلًا عن الأعراب. ولم تُذكر في كتاب. وانما قال هذا اخذًا عن كتاب الأغراب. واما تسمية طَيْسفون (على رواية العرب والفرس) او قُطَيْسفون (على التصحيح) باكتريفون فمما لا يُغتفر لمصحّح الكتاب. ولو كان قد عبث بلفظةٍ واحدة لهان الخَطْب وصغر. لكنهُ تصرّف بالاعلام تصرف المفسّر للاحلام. يؤولها حسب مقتضيات الاحوال او الايام. فمن ذلك الالفاظ « هيكل بلوس » ويريد « هيكل بل » وقد وردت مرارًا في الكتاب المذكور. « وينوس » ويريد « نون » و« البرثيّين » في « الاشكانيين او الاشانيين او الاشمانيين ». بين سهلةٍ. « ودلّاس » ص ٢٣ في « دياكى » كما نصّ عليهِ صاحب مراصد الاطلاع. « والسقلاويّة » ص ٢٣ في « الصقلاويّة ». و« وردانوس » ص ٢٤ في « اردوان ». « وفيروس » ص ٣٥ في « فيروز ». « وسرير ايوان كسرى (؟ — ! ! !) او سرير كسرى » ص ٣٥ ناقلًا هذه الالفاظ العربية (Arc de Chosroès) الافرنجية. والشائع على الالسنة والذائع بين الشيعة والسنّة: « طاق كسرى او ايوان كسرى » كما هو مشهور وعن السلف مأثور. وقال ص ٢٣: « وفي وسطهِ قنطرة ». وليس هناك قنطرة بل ساباط. وقال ص ٢٨: « واور اليوم خراب تام ويعرف بوقعها بالمناور » كانهُ رأى الكلمة الافرنجية (mogayer) ثم اعمل الفكرة في ما عسى تكون هذه اللفظة العربية الاصلية المنقول عنها هذا اللفظ الافرنجي او المفرنج فقال في نفسهِ: لا جرم انها « المنـابر » لكن الافرنج يصحّفون الكلم العربية ويحرفونها كما يفعل العرب بالالفـاظ الاعجمية او ان « المنابر » من اغلاط العوام كما هو مشهور عندهم. والرواية الصحيحة الفصيحة هي « المناور » فكتبها كذلك. لكن ساء ظنّهُ. ونكب عن الصواب زَنْنُهُ. والاصحّ ان الكلمة هي « المقيّر » ولما كان اهل الجيل يلفظون القاف كافًا فارسية قالوا فيها: « المكيّر » وليس من طريقة ثانيـة لكتابة هذه اللفظة العربية بالحروف الفرنجية. ومعنى « المقيّر » المطلي بالقار او القير وسبب النسبة ان تلك المدرة قد اسودّ اديمها من مرور الزمـان عليها فصارت كانها مطلية بشيء من القار. وقال ص ٢٨: « واورفا ». والاصح كتابتها بدون واو اي « أرفا ». وقال ص ٢٩: « ان مدينة أُرَك هي المعروفة اليوم بورقاء او ارقاء » وقد وقع لهُ في اعادة الاسم الافرنجي الى نصابهِ العربيّ ما وقع لهُ في لفظة المقيّر والمشهور عندنا في العراق: « وركه » بكافٍ وهاء في الاخر. اما اشتقاق « العراق » من

هذا ما جاء في كُتب العرب عن سبب تسمية المدائن بلفظ الجمع. اما الحقيقة فان المدائن تشمل ايضاً سلوقية او سليقية كما نصَّ عليهِ مُؤرخو الافرنج المحقّقون وكما جاء ذلك في كُتب تواريخ النساطرة ايضاً. وربَّما نزلوا منزلةً واحدةً المدائن وسلوقية وطيسفون (المسمّاة ايضاً عندهم كالّابا) وأسبانير وكوخي ومحوزة. وذلك من باب اطلاق الجزء على الكل. ولتقارب تلك المدن بعضها من بعض. وفي المدائن هذه كان يُقام بطرك الكلدان النساطرة ويُقيم فيها. وبيعة المدائن الكبرى كانت تُدعى كوخي. وهي شهيرة في تاريخ النصرانيَّة

(ب) «سلوقية» ويقال فيها سليقية. واللغة الاولى اشهر وافصح واصحّ. مدينة شهيرة من اعظم مدن العراق كانت بجوار طيسفون وقد طارت شهرتها في الآفاق في الاشغانيين (الفرثيين عند الافرنج) في القرون الاولى من التاريخ الميلادي. وكانت سلوقية مدينة زاهية بناها سلوقس نيقاطور (ambitiosum opus Seleuci Nicatoris) واقعة على ضفة دجلة اليُمنى (او الغربيَّة) اما طيسفون فكانت واقعة تجاهها على العدوة اليسرى. وقد تكلَّم بلينيوس (ك ٦ ف ٢٦) عن سلوقية بما معرّبهُ: «سلوقية وتُلقَّب بالبابليَّة (اي العراقيَّة) هي اليوم حُرَّة مستقلَّة. ويعيش فيها اهلها عيشة المقدونيين (Macedonum more). ويُقال ان اهلها يبلغون زُهاء ٦٠٠٠٠٠ نسمة. وهيئة رسمها هيئة عُقاب (١ ناشرة جناحيها (aquilæ pandentis alas)». وتُخيَّتَ

ورقاء والاصحّ: «وركة» فندعهُ يعالج فيهِ لعلهُ يفضي الى ذلك بمرّ العصور وكرّ الدهور. وقال ص ٤٠: «واما أكّد ثوقمها . . . وهي التي يقال لها نيبور» والمشهور «نُفَّر» وهو الاسم الشائع. اما نيبور فتقول عن (Nippur) ولو قال نِفُّور لكان اقرب الى الاصل. وقال ص ٤١: «ومن مدن بابل التي كشفها المتأخرون مدينة صغيرة» وليس هناك موضع معروف بهذا الاسم وانما المدينة المذكورة هي «سِنقَرة» فتصحفت عليهِ. ونقف عند هذا الحد من التصحيح خوفاً من احداث الملل في القارئ وانما ذكرنا ما ذكرنا مصداقاً لكلامنا وأتينا بهِ بمنزلة مثال يقاس عليهِ ما بقي من الاعلام المذكورة في ذلك الكتاب

١) قد رأيتَ اغلب الكتبة في هذا العصر وبالاخص المعرّبين منهم والمترجمين يخلطون العقاب بالنسر فيسمون النسر عقاباً والعقاب نسراً ويصفون هذا باوصاف ذاك ويصفون ذاك باوصاف هذا. وينقلون لفظة (aigle) الفرنسية او (eagle) الانكليزية او (aquila) اللاتينية

سلوقية اي نحو جنوبها كان نهر مَلْكا وقد اندرس آثارهُ في هذه الأيام. وكان يصبّ في دجلة وكان على بعد اربعة فراسخ من نهر عيسى المعروف اليوم بنهر الصقلاوية

ولمَّا استحوذ قارُس (Verus) على سلوقية رَوَى أميانُس مرسلِّينُس ما يأتي: «لمَّا اخذ نُوَّاب القيصر قارُس هذه المدينة رفعوا منها أفلُون المجسَّم (Apollon-

---

او ἀετός اليونانية الى كلمة «نسر» العربية. وينقلون لفظة (vautour) الفرنسية او (vulture) الانكليزية او (Vulturius و Vultur) الرومية او ὑψηφ اليونانية الى كلمة «عقاب» العربية. وهو غلط ظاهر يرتكبهُ كل يوم اصحاب الجرائد عند تعريبهم «وسام العقاب الاسود (l'aigle noir de Prusse) فيسونهُ «وسام النسر الاسود» وهذا المخطّل لم يسلم منهُ كاتبٌ واحدٌ من المحدثين بخلاف كتبة العرب القدماء فانهُ لم يرتكبهُ واحد منهم. اما الادلة على ان العقاب هو (aigle) وان النسر (vautour) فكثير. منها الاتية:

١ ان ἀετός اليونانية جاءت بمعاني العقاب العربية. فمعنى اللفظة اليونانية المذكورة: كل مرتفع عالٍ لم يَطُل جدًا مثل المسنَّم وقمة البيت الخ. والعقاب الراية ايضًا وهذان المعنيان هما ايضًا من معاني العقاب العربية

٢ قالوا حجر العقاب ἀετίτης وهو aétite وقول المحدثين حجر النسر هو من باب التوسُّع والتسمُّح والتساهل في اللغة لا من قبيل التحقيق والتدقيق والصحيح والفصيح

٣ ان الفلكيين من العرب سمَّوا «العقاب» من صور السماء ما يسمّيه الافرنج في هذا اليوم (l'aigle)

٤ قال العرب عن العقاب: «انهُ سيّد الطيور والنسر عريفها» وكذا قال الافرنج: (l'aigle est le roi des oiseaux)

٥ وقالوا عن العقاب: «انهُ حادُّ البصر. ومنهُ المثل: «ابصر من عقاب» وكذلك قال الافرنج: (avoir des yeux d'aigle)

٦ ان الفاصل بين هذين الجارحين هو كون وصف كل منهما غير وصف الاخر. قال الدميري: «النسر ذو منسر وليس بذي مخلب وانما لهُ اظفار حداد كالمخالب» اه. قلتُ: وهذا هو المميز الاعظم الذي يفصلهُ عن سائر الجوارح وبالاخص عن العقاب او قراخ العقاب. وعليهِ يعتمد علماء الطير من الافرنج وغيرهم من الجهابذة. وقال الدميري ايضًا في وصف النسر: «وهو حادُّ البصر يرى «الجيفة» من اربعمائة فرسخ وكذلك حاسَّة «شمّهِ» في النهاية. لكنهُ اذا شمَّ الطيب مات لوقتهِ. وهو اشدُّ الطير طيرانًا واقواها جناحًا حتَّى انهُ ليطير بين المشرق والمغرب في يومٍ واحد. واذا وقع على جيفةٍ وعليها عقبان. (قلتُ: والعقبان لا تأكل الجيف بل الاحياء وانما هذا وهم منهُ. او لا وهمَ فيهِ وانما قال ذلك ليبين ما يصير اليهِ قتيل العقبان). تأخَّرت ولم تأكل ما دام يأكل منها. وكل الجوارح تخافهُ وهو «شرهٌ نهمٌ رغيب. اذا وقع على «جيفةٍ» واستلأ منها

(comée) ونقلوه الى رومة فوضعهُ السدنة في هيكل أَفْلُون البلاطيني (Apollon palatin) ويُروى انهُ من بعد أَن اخذوا ذلك التمثال وحرّقوا المدينة شرع الجند ينقبون في هيكلٍ فعثروا على دَخلٍ (foramen angustum) فنقضُوهُ رجاء ان يقعوا على كنزٍ دفين فاذا هم امام هوّة لا يُعرف قعرُها ولم تُفتتح الى ذلك الحين لانَّ

لم « يستطع الطيران » حتَّى « يثب وثبات » يرفع بها نفسهُ طبقةً بعد طبقةٍ في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربَّما « صادهُ الضيف من الناس » في هذه الحالة . . . وليس في سباع الطير « اكبر جثَّة منهُ » . اه فانت ترى ان ما وضعناهُ بين قُوَيْسَتَيْن لا ينطبق بشيء منهُ على وصف العقاب او (aigle) بل كانهُ يطابق ما يسميهِ الافرنج بكلمة (vautour) . فاحفظ ذلك كلهُ واعمل بهِ ولا تغفل عنهُ

٧ وقال القزويني في وصف العقاب . « من صغار جوارح الطير » وصغار الحيوان كالارنب والثعلب . . . قال اصحاب القنص : ان العقاب لا يروع الصيد ولا يعاني ذلك بل يكون على المرقب الاعلى اذا رأى شيئاً من الجوارح قنص صيداً انقضَّ عليهِ فالجارح يتجو بنفسهِ ويترك الصيد للعقاب . وهذا يزيدك ثقةً بان العقاب هو غير النسر وهذا ليس بذاك

٨ وقال العلَّامة المذكور عن النسر ما نصُّهُ : « النسر طائر يقال لهُ بالفارسية « كَرْكَس » يأكل « الجيف » حتَّى لا يقدر على الطيران » . اه وقولهُ « كَرْكَس » لا يبقى شبهة في انهُ (vautour) . وكذلك قولهُ يأكل الجيف حتَّى لا يقدر على الطيران . فهو كلام لا يصحُّ في العقاب اي (aigle)

٩ انا قد رأينا العلَّامة الفاضل المسيو دي مورگان لمَّا اراد كتابة اسماء الحيوان والطير في بلاد فارس . أمر باحضار ما يمكن الحصول عليها (كما قالهُ لنا مشافهةً) ثم سأل عن اسمائها الفارسية فذكرت لهُ فدوَّنها في كتابهِ الشهير هكذا : (J. de Morgan. — Mission scient. en Perse. T. I. p. 38) وقد ذكر « العقاب » (falco chrysaetos, aigle) وذكر « الكركس » هكذا : (neophron percnopterus, vautour)

١٠ واليوم لا زال العرب والاعراب في ولايتنا يسمُّون النسر ما يسمّيهِ الافرنج (vautour) ويسمون العقاب ما يسمّيهِ الفرنسيس (aigle) . قلتُ : وكان اهتدائي الى هذه الحقيقة بواسطة مصطلح بلدتنا الزوراء بلدة التحقيق والتدقيق

هذا ومن العجب ان الشيخ ابرهيم اليازجي قد وقع في هذه الهفوة او هذه الهنوة مع ما اعتادهُ من تحفظة الاقدمين والمحدثين من العلماء فقد ارتكب هذا الغلط في كتاب بابل واشور ص ٢٤ س ١ وفي مجلَّة الطبيب لسنة ١٨٨٦—١٨٨٥ ص ١٤٨ وما يليها وفي غير ذلك مما تولى طبعهُ او تصحيحهُ . فلو اشتغل في تمحيص كتاباتهِ من هذه الاوهام لافاد الادباء اكثر من افادتهِ لهم بالتعرُّض لنوابغ الكتبة ومشاهير الشعراء بما لا طائل تحتهُ . وقد قيل

لا تَنْهَ عن خلق وتأتيَ مثلهُ عار عليكَ اذا فعلتَ عظيمُ

الكلدان كانوا قد احكموا سدَّها بوسائط خفيَّة. فانبعث منها جوهرٌ وبانيٌ (labes primordialis) سبَّب أمراضاً عضالة ونشر اجنحة وباله من تخوم بلاد فارس الى نهر الرَّين في بلاد غالية وذلك منذ عهد ڤارُس الى عهد مرقس انطونينُس (١ اه

وقد خربت سلوقية قبل الفتح الاسلامي ولهذا لم يذكرها العرب بين المدن التي يُطلق عليها اسم المدائن. وهي التي محت اسم بابل في زهوها. كما ان طَيسفون محت اسم سلوقية وبغداد محت اسم طيسفون. وكان المعتصم اراد محق اسم بغداد ببنائه «سُرَّ من رأى» لكن خاب مسعاهُ

(ج) «طَيسَفون» ويُقال فيها طَيسفون كما سمَّاها الطبريّ هي مدينة حاضرة اكاسرة الفرس بناها الاشكانيون وجعلوها مباءةً لسطوتهم ونفوذهم. وكانت في حالةٍ زاهية في العهد الذي كانت بابل لا بل وسلوقية ايضاً قد خربتا. ومما يحسن ذكرهُ ان جميع الوسائل التي بذلها الرومانيون من كراسوس (Crassus) الى يوليانُس المارق (Julien l'apostat) ذهبت ادراج الرياح بازاء طيسفون. اما اوَّل من بناها فلا يُعرف بالتحقيق وكان في مكانها حصنٌ حصين عظيم كان الاشكانيون يشتُّون فيه في زمان سطوتهم في العراق لصفاء الجوّ هناك. وكان بجوار الحصن سلوقية المذكورة. ثم اخذ الناس يبنون حول الحصن البناء بعد البناء طلباً للامانة بمجاورتهم لقصر الملك او تأثُّلاً لهُ وتزلُّفاً منهُ. وما زالت الحدائق والدور والمصانع والقصور تُبنى على كرور العصور حتى قام أردان (Vardane) من ملوكهم فحسَّن المدينة وزاد في بهائها ورونقها حتى نسب البعض اليهِ بناءها وهو وهمٌ ظاهر وقع فيهِ صاحب كتاب بابل واشور (ص ٣٤) وبعد ذلك تأنَّق بها فيروز الملك (ومعنى اسمهِ الملك المظفَّر) (Pacore) وحصَّن اسوارها وزاد في مكانتها وسمَّاها باسم يوناني طيسفون (Κτησιφῶν) وجعلها من ازهى مدن بلاد فارس (٢ (Persidis effecit specimen summum) وطيسفون هو اسم الحصن القديم المذكور فُوَيق هذا. وفي القرن الثالث للمسيح بنى سابور ذو الاكتاف الايوان الشهير (عن المستطرف ٢: ١٢٧) ثم رمَّمهُ بعد خرابهِ كسرى انوشروان

١) راجع Amm. Marcell. XXIII, 6

٢) راجع Amm. Marcell. XXIII, 6

فأُضيف الى اسمهِ حتى صار يُعرف باسم « ايوان كسرى او شروان » (المستطرف) او « ايوان كسرى ». كما ورد ذلك في كتبٍ عديدة من مؤلفات العرب

وكان بجذاء طيسفون مدينة أُخرى يُسمّيها الافرنج كوش (راجع كتاب جبُنس (Gibbons) في هذه المادة) وسمّاها العرب بَهُرَسير (الكامل لابن الاثير ٢ : ١٩٧) بمنزلة ربضٍ لطيسفون. ويصلها بهـا جسرٌ كبيرٌ متّخذ من السفن كما هو اليوم جسر بغداد. وكان سور طيسفون منيعاً غاية المناعة عليه الابراج والقلاع. ومما كان يزيد حصانتهُ مياه دجلة من جهةٍ والآجام والمستنقعات من الجهات الاخرى حتى اصبحت طيسفون كانها جزيرة قائمة في وسط العبـاب. وقد استحال على الاعداء الدُنوّ من اسوارها اذ دون البلوغ اليها خرطُ القتاد وانهيالُ نبال الفرس العداد

ولما كانت طيسفون مبنيّة على شاطئ دجلة من الجانب الواحد لزم لهـا بالضرورة بناء سدٍ متين في وجه المياه وهذا ما يسمّيه اهل العراق بالمسنّاة وبالفرنسيّة (quai) غير انهُ لما كان الماء لا بُد منهُ فاهل العراق يبنون سأساً بين كل عشرة امتار تقريباً للشاربة والواردة. وفي وجهِ المسنّاة تُدَقُّ حلقٌ متينة من الحديد او يُبنى مع الاجرّ قطع عظيمة من الرخام الاسود يُجعل رأسهُ المثقوب بارزاً الى الخارج بمثابة الحلق تُربط اليها السفن او زوارق اصحاب القصور. ولمّا كانت طيسفون وُصلةً بين الشرق الاقصى والهند وبلاد فارس من جهةٍ وبين بلاد الروم ومصر من الجهة الاخرى فكنت ترى يومئذٍ مشارع طيسفون غاصّة بالسفن وبها من خلق الله ما لا يُحصى عدّهُ ومن كل امةٍ وجيل ما لا يبلغ الطرفُ حدّهُ

وما زالت طيسفون من العزّ والزهو بمناط الثريّا حتى ظهرت أعلام الاسلام تخفق في بطون الاودية وعلى رؤوس الأعلام الى ان تقدّمت الى حاضرة الاشغانيين ففُتحت في صفر سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) على يد سعد بن ابي وقّاص

اما الغنائم التي غنمتهـا المسلمون فحدّث عن البحر ولا حرج. وقد ذكر ابن الاثير في الكامل (٢ : ١٩٩) بعضاً منها. من ذلك عَيْبتانِ « في احداهما خمسة اسيافٍ. وفي الاخرى ستة أسيافٍ وادراعٌ. منها: درع كسرى ومناقرهُ ودرع هِرَقْل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهنـد ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر. واما النعمان وجوبين فحين هربا من كسرى.

طاق کسری از ایوان کسری

والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسيارخش والنعمان» (اه عن ابن الاثير بحرفهِ). ومن تلك القنائم ايضاً «القطيف» وهو: «بساط واحد طولهُ ستون ذراعاً وعرضهُ ستون ذراعاً مقدار جريبٍ (والجريب يُساوي مسحةً مساحتها هكتار) كانت الاكاسرة تُعدُّهُ للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليهِ. فكأنهم في رياضٍ فيهِ طرق كالصور. وفيهِ فصوصٌ كالانهار ارضها مذهبة. وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاتهِ كالارض المزروعة والارض المُنقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب. وزهرهُ الذهب والفضة وثمرهُ الجوهر واشباه ذلك. وكانت العرب تسميه القطيف. فلما قدمت الاخماسُ على عُمرَ نفلَ منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخُمس في مواضعهِ. ثم قال: «أشيروا عليَّ في هذا القطيف» فمن بين مشيرٍ بقبضهِ. وآخر مفوّض اليهِ. فقال لهُ عليّ: «لم يجعل الله علمك جهلاً ويقينك شكًّا انه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فأمضيت او لبستَ او اكلتَ فافنيتَ وانك ان تُبقهِ على هذا اليوم لم تعدم في غدٍ من يستحق بهِ ما ليس لهُ». فقال: «صدقتني ونصحتني» فقطعهُ بينهم (!!!). فاصاب عليًّا قطعةٌ منهُ فباعها بعشرين الفًا وما هي باجود تلك القطع». اه بحرفهِ عن الكامل

وما زالت طيسفون (التي يسميها اغلب العرب بالمدائن كما رأيت من باب تسمية الجزء باسم الكل) في انحطاطٍ واضمحلال حتى لم يبقَ منها اليوم الّا شيء من ذلك الايوان الشهير. ونصفهُ في عدد آخر ان شاء الله (الباقي للآتي)

مآثر العراقيين ودواثر البابليين السابقين

لجناب الدكتور الفاضل نابليون ماريني البغداديّ (تابع لما سبق)

(الصنائع) لا غرو اذا قلتُ من الواجب على العراقيين الحاليين تأدية الشكر الى البابليين عما اورثوهم من الارزاق ما يقوم باودهم منذ اجيال مديدة وعليهم ايضاً ان يذكروا فضلهم في كل آن إذ ان عيشة السواد الاعظم منهم متوقفة اليوم عمَّا أخذوه عن اولئك القدماء من الصنائع والمعارف والفنون الخ